دروس من هدي القرآن الكريم

لتحذن حذو بني إسرائيل

ملزمة الأسبوع | اليوم الرابع

ألقاها السيد / حسين بدرالدين الحوثي

بتاريخ ٢٠٠٢/٢/٧م | اليمن ـ صعدة

ويقول الله سبحانه وتعالى أيضاً عن بني إسرائيل أنهم يشترون الضلالة بالهدى {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ} (النساء:٤٤).

أُوتوا نصيباً وافراً من الكتاب، أُورثوا الكتاب، لكن أصبح الكتاب لا قيمة له لديهم، وأصبحوا هم يشترون الضلالة، يبحثون عن الضلالة، الضلالة في أنفسهم، والضلالة ليصدروها للآخرين {ويريدون أن تضلوا السبيل} يريدون أن تضلوا السبيل، والذي يريد أن أضل أليس أنه عندما يتمكن ويحصل على الإمكانيات التي يستطيع بها أن يضلني ألن يعمل على إضلالي؟ لأنه يريد أن يضلني، أليس كذلك؟ هم يريدون أن نضل، وقد أصبحوا يمتلكون إمكانيات هائلة جداً من الآليات والماديات، ألن يسعوا بجد؟ أليس هناك ما يدفعهم إلى أن يتحركوا لتصدير الضلالة إلينا وإلى أن يضلونا؟ فعلاً هم يمتلكون مليارات، ويمتلكون شركات السينما، ويمتلكون القنوات الفضائية الكثيرة، يمتلكون الآليات بمختلف أنواعها. ألسنا نرى أنها كلها تُجَنَّد لإضلال الآخرين؟ لإضلال الشعوب؟ ألسنا نعاني من إضلال كبير يأتي من مختلف وسائل الإعلام؟ ومن مختلف وسائل النشر؟ ومن الأقلام الكثيرة التي تكتب؟ وفي كل بلد وبكل وسيلة؟

ألسنا نرى هنا في اليمن كل سنة ينتشر فيها الفساد والضلال أكثر من السنة السابقة؟

لأن الله قال عنهم أن أولئك من أهل الكتاب، من اليهود والنصارى اشتروا الضلالة، نبذوا الكتاب وراء ظهورهم ليستبدلوا به الضلالة، وأنهم في نفس الوقت يريدون من الآخرين أن يضلوا {ويريدون أن تضلوا السبيل.

فلنرجع لنتلمس آثار إضلالهم في واقع حياتنا، تلك نقطة عرفناها قضية بيع الدين بالدنيا، أليست هي السائدة داخل أوساط المسلمين؟

هناك فيما يتعلق بجوانب كثيرة لأن عبارة {الضلالة} تعني أنهم عندما يكونون يريدون أن نضل السبيل كل وسيلة سيسلكونها لأنهم لن يتحرجوا إذاً، وما الذي سيدفعهم إلى أن يتحرجوا أن يستخدموا كل وسيلة فيها إضلال لنا؟ هل دينهم سيمنعهم؟ لقد نبذوا الدين وراء ظهورهم، لقد نبذوا الكتاب وراء ظهورهم، فما الذي سيجعلهم يتحرجون من أن يستخدموا أي وسيلة للإضلال؟ إنهم يستخدمون حتى بناتهم ونسائهم لإضلال الآخرين، إنهم يستخدمون اليهوديات المصابات بمرض (الإيدز) لينتشرن داخل مصر من أجل أن ينتشر ذلك المرض الفتاك، ومن أجل أن يفسدوا شباب المصريين زيادة على ما قد حصل.

هم من يعملون على نشر الفساد الأخلاقي في مختلف البلاد العربية، هم من دفعوا المرأة المسلمة، المرأة المحتشمة، المرأة التي يلزمها دينها وقيمها العربية أن تكون متأدبة ومحتشمة، هي من أصبحت الآن تتبرج، هي من أصبحت الآن تكشف شعرها وبدنها،

هي من أصبحت الآن تزاحم الرجل في جميع مناحي الحياة بحجة مشاركتها في المجال السياسي وغيره.

الآن في اليمن يطعّمون المكاتب بالنساء هنا مدير وهنا سكرتيرة لتكون أجواء المكتب لطيفة، لتكون أجواء المكتب كلها أجواء حب. ومتى سينصح هؤلاء لشعبهم وأجواء مكاتبهم كلها حب؟ يذهب الموظف من بيته وهو يحاول كيف يكون شكله مقبولاً أمام الموظفة، أمام السكرتيرة، أو أمام امرأة أخرى تشاركه في مكتبه، الآن يعملون على أن تشارك المرأة الرجل في المكاتب، في الدوائر الحكومية، ويعتبرون أن هذه هي المشاركة الحقيقية للمرأة في الحياة.

تلك المشاركة التي تقوم بها المرأة في الريف هي من تربي الأبقار، وتربي الأغنام، هي من توفر على أسرتها كثيراً من الأشياء التي يحتاج رب الأسرة إلى دفع فلوس كثيرة في توفيرها، هي تربي الأبقار، وتربي الأغنام، هي توفر الحطب، هي توفر الماء، هي تعمل جاهدةً في المجال الزراعي. أليست هذه هي المشاركة الحقيقية في التنمية؟ مشاركة تجعل الأسرة كلها تتحمل جميعاً أعباء الحياة، تلك الأعباء التي فرضها علينا هؤلاء، هذه الحياة التي أصبحت صعبة.

هذه لم يعترفوا بأنها مشاركة بل يصنفونها بأنها ظلم، وأنها امتهان للمرأة. من أين جاء هذا التقييم؟ من أين جاء؟

يقال أن رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) قضا على فاطمة الزهراء عليها السلام بأعمال منزلية،

وأعمال ترتبط بالمنزل، وعلى الإمام علي (عليه السلام) بأعمال خارج المنزل، وهكذا المرأة في اليمن تشارك الرجل في جميع مناحي الحياة. لكن هذه التي هي مشاركة حقيقية، ويلمس الجميع أن زوجاتهم وبناتهم وأخواتهم يساعدنهم مساعدة كبيرة على تحمل أعباء الحياة، هذه تصنف عند أعدائنا بأنها امتهان للمرأة. لا، المشاركة الحقيقة هي أن تكشف نفسها ووجهها، وتشارك أي تزاحم الرجل هذه هي التنمية أن تزاحم الرجل في المكاتب، أن تزاحم الرجل في محطات التلفزيون، أن تزاحم الرجل في كل مناحي الأعمال الأخرى. لا حاجة إلى هذه، إن هذه ليست مشاركة حقيقية.

إن الذي يجب عليكم هو أن تشجعوا المرأة، هو أن تعملوا على تشجيعها، وأن تساعدوها وهي التي تعمل في مجال الزراعة، وتعمل في مجال تنمية المواشي، وهي التي تساعد رب أسرتها، تساعد زوجها، وتساعد قريبها، مساعدة كبيرة، إنها تخدم الشعب أكثر منكم. أين هي مشاريع المياه؟ هل هناك مشاريع مياه؟ من الذي يوفر المياه لنا؟ أليست هي النساء توفر المياه؟ إن النساء ينفعننا أكثر مما تنفعنا الحكومة، إن النساء يقدمن خدمات للمجتمعات أكثر مما تقدمه الحكومة.

أنتم تريدون أن تقولوا لهذه النسوة: إن هذا امتهان، وأنه يجب أن تترك كل هذه الأعمال وتنطلق لتزاحم الرجل في المكتب فتخرج زوجتك، وتخرج بنتك لتعمل ساعات داخل مكتب مع شخص آخر، أي أجواء ستسود هذا المكتب؟ اقرأوا إحصائيات

عما يحصل في أجواء كهذه في بلدان أوربا. إحصائيات عن النساء كم من النساء ـ كما يقال بعبارتهم ـ يُغتصبن ممن يشاركن الرجل في أعماله في المكتب، من قِبَل مدراء المكاتب، من قبل مشاركين في هذه المكاتب، يجلسون سوياً هم وتلك النسوة في مكتب واحد كم يحصل من جرائم؟ إحصائيات نشرتها بعض الصحف تذكركم حصل من جرائم بسبب مشاركة المرأة للرجل في الأعمال داخل المكاتب، في الدوائر الحكومية، وفي مختلف منشآت القطاع الخاص، إن هذا هو الامتهان لكرامة المرأة ولأسرة كلها.

ونحن أيضاً نسلم بهذا، ألسنا تنطلي علينا هذه المسألة، وعلى نسائنا؟ أن يقال: هذا امتهان للمرأة أن تحمل المرأة الماء، أو تحمل الحطب.

نقول: الامتهان هو عملكم أنتم وأنتم تحملوننا القروض المنهكة هذا هو الامتهان، الامتهان من قبلكم أنتم وانتم تضعوننا تحت أقدام أعدائنا، الامتهان من قِبَلكم أنتم وأنتم لا تعملون على أن نحصل على قوتنا وأن نحصل على مختلف الأشياء التي نحتاجها من داخل بلدنا، أليس هذا هو الامتهان؟ أليس كل عربي أصبح الآن لا يفخر بأنه عربي؟ من هو العربي الذي أصبح الآن يفخر بأنه عربي؟ هل هناك أحد؟ كل الناس يشعرون بالخزي حتى زعماؤهم يشعرون بالخزي.

وكل الناس لمسوا أن موقف الزعماء كان موقفاً يشهد الجميع بأنه مخزي عندما يكون أحد زعماء العرب

وزعيم شعب مظلوم على مدى خمسين عاماً مسجوناً داخل بيته، وتحاصره الدبابات الإسرائيلية ثم يقطعون حتى الاتصال عنه، ثم لا يصرخون في وجه أولئك الذين حاصروه، ثم لا يعملون أي عمل. أليس هذا هو الخزي؟ كلنا نشهد بأنه خزي، هذا هو الامتهان لكم أيها الكبار، والامتهان لنا نحن الرجال، أما المرأة التي تنطلق لتشارك الرجل أعباء وضعية فرضتموها أنتم وأعداؤنا عليها وعليه فإن هذا هو العيش الكريم، هو العيش الكريم، لا بد أن أعمل، ولا بد أن تعمل زوجتي، ولابد أن تعمل بناتي لنعيش حياتنا بجهدنا، وبعرق جبيننا، لنحصل على حياة كريمة ولو بنسبة محدودة.

أنتم تريدون أن ترحمونا، وأن ترحموا تلك النساء، وأن تفكوا عن النساء ذلك الذي تسمونه امتهاناً، اعملوا على توفير المشاريع، وفروا لها الكهرباء، وفروا لها مشاريع المياه، وفروا المراكز التي ترعى الأمومة والطفولة، وفروا لها كل شيء. لا تقولوا لها: بأن التقدم، بأن الحرية، بأن المشاركة الحقيقية هي أن تنطلق لتزاحم الرجال داخل مكاتبكم، داخل الدوائر الحكومية.

من أين جاء هذا؟ ألم يأتي من عند أولئك الذين قال الله عنهم: {ويريدون أن تضلوا السبيل} يريدون أن نضل فيعملون جاهدين على أن يخرجوا بناتنا ونساءنا ليزاحمن الآخرين في مكاتب الدوائر الحكومية، وفي مكاتب الشركات، ومكاتب ومنشآت القطاع الخاص، {ويريدون أن تضلوا السبيل}.

المرأة التي أصبحت متبرجة. من أين جاء هذا؟ هل القرآن الكريم هو الذي قال لها؟ أم القرآن هو الذي أمر رسول اللّه (صلوات اللّه عليه وعلى آله) أن يأمر نساءه وبناته ونساء المؤمنين أن يدنين عليهن من جلابيبهن، وأن يضربن بخُمُرهن على جيوبهن، وأمرهن بأن يحفظن فروجهن، وأن يغضضن من أبصارهن عن الرجال الأجانب، أليس هذا هو منطق القرآن؟ من أين جاء التبرج؟ من أين جاء السفور؟ ألم يأت من عند من يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل؟ أولم نضل؟

هنا في اليمن كل سنة هي أسوأ من السنة التي قبلها، لأن هناك من يعمل جاهداً من أولئك الذين يريدون أن تضلوا السبيل، يعملون على أن تخرج المرأة اليمنية متبرجة مكشوفة، وهي الآن من تحاول على أن ترفع ثوبها قليلاً قليلاً لتبدو أقدامها، ثم ليبدو ساقها، وتعمل على أن تكشف جزءً من شعرها قليلاً قليلاً، وتكشف يديها قليلاً قليلاً. وكل سنة نلحظ من المشهد العام في صنعاء أنها أسوء في هذا المجال من السنة الماضية، هناك عمل هناك عمل ممن يريدون أن نضل السبيل، يريدون أن تصبح نساؤنا كالنساء اللاتي نراهن في التلفزيون في مختلف بقاع العالم.

للحصول على المقاطع النصية والصوتية للدرس اليومي من ملزمة الأسبوع اشترك في قناة [**كونوا أنصار الله**] على تيليجرام بالنقر على الرابط:

- t.me/KonoAnsarAllah